

عبد المجيد مزيان حياته وأعماله

Title Abdelmajid Meziane his life and work

د: عباس رضوان¹¹المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، r.abbas@cnrpah.org

تاريخ الاستلام: 2019/01/14 تاريخ القبول: 2019/08/30 تاريخ النشر: 2019/09/15

ملخص: يعد الدكتور عبد المجيد مزيان من بين علماء الاجتماع الجزائريين الذين كتبوا بعمق في القضايا الثقافية والاجتماعية، الواضحة في مسار الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية في الجزائر، وهو من بين الرواد الذين اسهموا في حقل الحوار الثقافي والديني بين الاسلام والمسيحية، الواضح من خلال مداخلاته ومناقشاته العلمية التي كان يعرضها دوما في أحاديثه الاذاعية والتلفزيونية، ومحاضراته العلمية داخل وخارج الوطن. كما نهدف الى الحديث عن مولده ومساره التكويني ونشاطه العملي والعلمي الاكاديمي " أهم أعماله العلمية ومقالاته الفكرية."

الكلمات المفتاحية: عبد المجيد مزيان، مساره، نشاطه، فكره، مسؤولياته.

Abstract:

Dr. Abdelmajid Meziane is among the Algerian sociologists who have written in depth on cultural and social issues in the course of social and anthropological studies in Algeria. He is also among the pioneers who contributed to the field of cultural and religious dialogue between Islam and Christianity which is clearly reflected through his interventions and scientific discussions broadcasted on the radio and television talks, and his scientific lectures inside and outside the country. In the present article we also aim to talk about Dr. Meziane's birth, and his academic and scientific works and contributions.

Key words: Abdelmajid Meziane, his path, his activity, his thought, his responsibilities.

عبد المجيد مزيان العلم والمفكر الاجتماعي هو من بين القلائل الذين عرفوا ثقافة العصر واستوعبوا النظريات الاجتماعية وفلسفة التاريخ وروح الحضارة العربية الإسلامية والثقافة التاريخية للأمة الجزائرية بمكوناتها المتنوعة والثرية استطاع بمنهجته العلمي الذي يستمد عمقه من علم الاجتماع الخلدوني ومن روح العصر ومناهجه العلمية ، فقد كان يكتب بعمق في القضايا الثقافية والاجتماعية، فقد ترك بصمات واضحة في مسار الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية الثقافية في الجزائر وفي الوطن العربي، كما كان رائدا من رواد الحوار الثقافي والديني بين الإسلام والمسيحية.

مولده ونشأته:

ولد عبد المجيد مزيان بمدينة تلمسان ، في مارس 1926 من عائلة عريقة ومثقفة، من عائلة اشتهرت منذ القدم بالعلم والصلاح ، كما اشتهرت بشرف نسبها وأيضا تميزت عائلته أيضا بالعدد الكبير من الرجال الذين مارسوا الإمامة والخطابة و تحفيظ كتاب الله ، وتقول عنه الباحثة ليلي بوكلي¹ " أنه رجل سلام، متفتح على الحداثة والعولمة، لما لا وهو من أحفاد سيدي أحمد بلحاج المناوي الادريسي، الباحث والعارف بالله المعروف في جميع أنحاء المغرب. وشقيق جدته هو شيخ مزيان، صاحب الفتوى التي تقضي بجواز هجرة أهل تلمسان وهروبهم من بطش الاستعمار نحو سوريا في بداية هذا القرن، الذي أصبح فيما بعد مفتي كبير في بلاد الشام .

ويعود نسبه الى الشيخ العارف بالله والقاضي البارز الشيخ مختار مزيان دفين القصر الزباني المشور ، وقيل

انه هو ابن محمد بن توهمي مزيان نفسه من بين مؤسسي المدرسة الخاصة في تلمسان

عبد المجيد مزيان حياته وأعماله

وعضوا بجمعية علماء المسلمين الجزائريين. وسوف يحمل طوال حياته نفس الرسالة التي حملها نسله من قبل".

توفيت والدته وهو في السن السادسة من عمره، على اثر ذلك كفلته عمته التي كانت تقطن العباد ، والتي عرف عنها أهل سيده قوية وعظيمة، ذات ثقافة واسعة تاريخية وادبية تحسن الشعر والقصائد الملحمية حول المعركة الاسلامية. حيث كان لها الفضل في صقل حياته الفكرية منذ شبابه، وهي التي زرعت فيه حب الاخر وتقديره للنساء والدفاع عن كرامته.

تعليمه وتكوينه:

دخل المدرسة القرآنية وهو ابن ثلاث سنوات ولما بلغ السن التاسعة من عمره حفظ كتاب الله الستين حزب وبذلك أصبح فقيه، أي أنه حاز مرتبة عالم في الدين بعدما حفظ كتاب الله ، يقول فيه والده "أحببت أن أرى إبنني وهو يحمل في يده كتاب الله بدلا من لعب الكرة في الشارع، فالفقيه ليس لديه وقت للعب"².

ثم بعد ذلك واصل تعليمه (بالمدرسة) حيث حصل العلوم الأساسية والضرورية إلى أن وصل إلى أعلى المراتب، وأصبح واحدا من كبار المفكرين .

انتقل إلى المغرب وبالتحديد إلى مدينة الرباط، حيث واصل دراسته بكلية الآداب، حيث نال شهادة اللسانس في الفلسفة وعلم الاجتماع، وواصل بها دراسته الى غاية نياله لشهادة الدكتوراه الموسومة بـ "النظريات الاقتصادية في فكر ابن خلدون"، أين أصبح من أتباع الخلدونية الجديدة ورجالها المعاصرين، لما زادته شهرتها في كثير من الجامعات والمؤسسات التي كانت تطلب عنه كمفكر وفيلسوف خلدوني جديد³، فهو يعتبر من قامت الفكر المغربي الى جانب عبد الله حمودي و عابد الجابري..... ويقول عنه زميله منذ الطفولة الدكتور **محمود بوعياض**: عرفته محبا للكتاب والمكتبات ميالا للنقاش المثمر والبحث الدؤوب، عرفته محصا عن كل صغيرة وعن كل نادرة من المسائل العلمية النادرة بحضارتنا العربية الاسلامية وكان رجلا

عباس رضوان

عقبيا يجمع بين قوة الذاكرة والذكاء وجمعه في حديثه بين المرح وللباقة، وواسع الاطلاع على مختلف العلوم الدينية والفلسفية ومختلف الثقافات الاجنبية، ومتقنا للغة الاجنبية⁴.

مشاركته الثورية:

شارك الأستاذ عبد المجيد مزيان في ثورة التحرير الوطنية بنشاطات مختلفة: انضم الى الثورة التحريرية في عام 1954 ، واصبح عضوا نشطا في صفوف الحركة (MALG) ، ثم تم تعيينه للعمل في "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" التي كانت تبث من المغرب 1956_1957، اين اعتبر من بين رواد هذه الإذاعة المشهورة باسم " القتال الحر والجزائر ". في 16 ديسمبر 1956 كان عمله مساهمة في بث البلاغات الوطنية للثورة. في كل اليوم، على الساعة الثامنة مساء، والتي كان شعارها "هنا إذاعة حرة ومستقلة الجزائر، صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، والتي تتحدث من داخل الجزائر"⁵

عمل عبد المجيد مزيان جنبا إلى جنب مع محمد عيسى مسعودي الذي اسند اليه مهمة معالجة البرامج باللغة الوطنية، وبلعيد عبد السلام، كان مسؤول عن برامج باللغة الأمازيغية، وكان عبد المجيد مزيان اسندت اليه مسؤولية الطبعة الفرنسية. وكان لهذا الثلاثي مهمة تطوير انبعاثات الإذاعة، استنادا إلى تقارير الحرب التي كان يقدمها مركز الإرشاد والإرسال الوطني الذي كان يرسل يوميا من قبل دراجة نارية. وكان الصحفيين والفنيين وجميعهم من صفوف جبهة التحرير الوطني وجناحها العسكري، وجيش التحرير الوطني. وتضمنت البرامج بالبيانات العسكرية، والتعليق السياسي والنفي في الدعاية الاستعمارية وغيرها من البرامج الدعائية، ولهذا يعتبر عبد المجيد مزيان جزء من تاريخ الإذاعة الجزائرية، التي ولدت في المغرب، في ديسمبر 1956⁶.

عبد المجيد مزيان حياته وأعماله

مارس مهنة مترجم قانوني بمحكمة تازة المغربية وهو ابن ثلاثة وعشرون سنة، وعين أمينا عاما في محافظة تازة ، في هذه الفترة سمحت بالفعل التعرف والاحتكاك بالسياسيين والمثقفين البارزين في المجتمع الجزائري والمغربي⁷

ثم عين أمينا عاما لاتحادية جبهة التحرير الوطني بالمغرب 1957-1962 ، فقد كان له دورا بارزا في خدمة القضية الوطنية إعلاميا وثقافيا.⁸ حيث يقول عنه المجاهد **عبد الحفيظ أمقران** " كان مزيان رفق الدرب في النضال صاحب شخصية وطنية، تعرف بالفكر الثاقب والثقافة الواسعة والاجتهاد في الاستنباط والتحليل والمشاركة في النضال السياسي وثورة التحرير⁹ .

المسؤوليات الإدارية التي تقلدها بعد الإستقلال:

- 1- عمل واليا لولاية بشار ثم وهران 1962-1963 .
- 2- مديرا لديوان الرئيس الجزائري الاسبق أحمد بن بلة بالتوازي مع شغله منصب الأمين العام لوزارة الخارجية 1963-1965 .
- 3- مديرا لجامعة الجزائر 1981 .
- 4- وزيرا للثقافة والسياحة: 1982 - 1986 .
- 5- رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى 1998-2001.¹⁰

النشاط العلمي والعمل الأكاديمي:

إلى جانب العمل الإداري والسياسي، تولى الدكتور عبد المجيد مزيان مهام علمية وأكاديمية متميزة فقام بالتدريس بالجامعة وساهم في إثراء الحياة الفكرية عن طريقلقاء المحاضرات والمشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية داخل وخارج الوطن بالتدريس بجامعة وهران في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين التدريس بجامعة الجزائر (الفلسفة وعلم الاجتماع) 1965-1980، ومشاركته في الكثير من المؤتمرات والملتقيات والمناسبات الثقافية. ويقول عنه الدكتور الشيخ **بوعمران**: في 19 جوان 1965، تم ابعاده مؤقتا عن المشهد السياسي، ومن ثم تم التحق بالتدريس في علم الاجتماع بجامعة وهران والجزائر، وبعد عشرين سنة من الزمالة والصدقة لاحظت فيه خفة الروح والمزاحة المرحية حيث كنا نردد تعليقاته

عباس رضوان

وملاحظاته في عدة مناسبات كما كان يتسم بجرأة نادرة في المجال السياسي لا سيما في عهد الحزب الواحد ، اذ أبدى رأيه في الازمة الثقافية وعبر عنها في مقال بعنوان: الفراغ الايديولوجي " أحدث المقال ضجة في الحزب، وتصدت له بعض الجرائد بالرد والنقد اللاذع ولم يغير موقفه¹¹

قدم الكثير من الأحاديث الإذاعية أو التلفزيونية، والمشاركة في بعض الحوارات والنقاشات التي جمعت بين أصحاب الديانات والثقافات، لعل أشهرها وأكثرها تميزا ما قدمه في القناة التلفزيونية الفرنسية (فرانس 2) والتي استطاع من خلالها الدفاع عن الإسلام وبيان حقائقه الناصعة بعيدا عن الغلو والتحريف ، ونالت هذه الأحاديث القبول والرضا لدى المثقفين والمشاهدين من المسلمين وغيرهم .

كما قدم محاضرة في باريس في أبريل 1972. تحت عنوان "الثقافة الجزائرية" التي شرح فيها أهم الجوانب مجهولة من الثقافة الجزائرية للجمهور الباريسي. وأعقبها سلسلة من الدروس وإدارة ندوات العلمية للتعريف بالإسلام بمعهد الدراسات العربية العليا التابعة للفايتكان أين تعرف على رجل الدين **الاسقف تيسي** الذي يقول عنه " تعرفت على السيد عبد المجيد مزيان بفضل العلاقات التي كانت تربطه "بلويس غاردييه"، الاختصاصي الكبير في علوم الاسلام والتي نشرت مؤلفاته في اللغة الفرنسية بكثرة في الجزائر وترجم بعضها الى العربية في الشرق الاوسط، فيما بعد اكتشفت عمق تفكيره خلال محاضرة ألقاها في قاعة ابن خلدون في نهاية الستينات حول موضوع " الفراغ الايديولوجي في الجزائر"¹²

مشاركته الأكاديمية :لقد أختبر الدكتور عبد المجيد مزيان ليكون عضوا في الكثير من المجالس العلمية

منها:

عضوا ببيت الحكمة(تونس)

عضوا بالأكاديمية العربية بالقاهرة .

عضوا بالأكاديمية العربية المغربية .

عضوا بأكاديمية اللغة العربية بالجزائر .

نائبا لرئيس مجمع اللغة العربية الجزائر .

عبد المجيد مزيان حياته وأعماله

رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى: منذ توليه رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، عكف على تجسيد فلسفته ورؤيته كمفكر و فيلسوف يسعى إلى خدمة ثقافة الأمة و ترقية الفعل الثقافي ، من خلال بناء صرح المجلس المتمثل في طاقمه الإداري ومكتبة الراقية التي كانت تفتح أبوابها أمام طلاب العلم و المعرفة و الباحثين و بعثه للملتقيات العلمية الوطنية والدولية السنوية، لتي كانت تعالج مختلف القضايا الفكرية والدينية في العالم الإسلامي المعاصر على نموذج ملتقى على النموذج ملتقى الفكر الاسلامي الذي كانت الجزائر تنظمه كل سنة برعاية وزارة الشؤون الدينية والاقواف . يقول فيه الدكتور عمار طالبي " ان الدكتور مزيان كان رجل علم وسياسة وفكر ومجاهدا ومسؤولا، لكنه لم ينفصل عن الوطن حيث كان قريبا من جميع قضايا مجتمعه، وكان وطنيا ومثقفا ومتكونا باللغتين العربية والفرنسية واستاذا جامعيا قديرا ومحلا بارزا للظواهر الاجتماعية¹³ .

وكذلك المحاضرات التي كانت تقام مرتين في الشهر يدعى اليها الباحثون والمهتمون بالشأن الثقافي الاسلامي الجزائري.

كما كانت تطبع هذه الملتقيات والمحاضرات في كتيبات وتوزع مجانا على الافراد والمكثبات .

وفاته:

توفي الدكتور عبد المجيد مزيان الكاتب والمفكر الجزائري ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى يوم: 15 جانفي 2001، بعد حياة حافلة بالبحث والدراسة والعمل المتواصل، وبعد مرض عضال ألزمه الفراش عدة شهور ، شيع الى مقبرة العالية بالعاصمة الجزائرية.

خاتمة:

ومن الواضح أن العمل الذي قام به عبد المجيد مزيان لا يقدر بثمن في علاجه لأضرار المجتمع، لاسيما مظاهر التطرف والعنف وأثره على الشعب الجزائري، المتعلق بقوة دينه وأتمه والغيور عليها، المحافظ على مفاهيم السلام والوحدة والتضامن، جعلت منه رجلا يتخذ له مسار التسامح الديني والتقدم والحداثة، هدفا للتعامل مع التطورات الحاصلة في العالم، مدافعا بذلك على دينه وأتمه، متسامحا مع الآخر المختلف عن في الثقافة وحتى الدين، فهو يتميز بشخصية فذة، متعددة المواهب، محبة للمطالعة وشراء الكتب، لها

سعة العلم وكثرة الاطلاع، صاحبة عمق في التفكير، لها طريقة مميزة في العرض وأسلوب الحوار، محبة للحوار الديني والثقافي بين جميع الاطياف، محبة للوطن والدين، خدتم الثورة التحريرية وناضل من أجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة، ولا يسعنا هنا إلا أن نقول أنه كان صاحب مشروع فكري.

الهوامش:

¹ <http://niarunblog.unblog.fr/personnages-et-personnalites/abdelmajid-mezianesociologueuniversaliste-et-homme-de-paix/> ، ص1 / 11/06/2017 ، شهد يوم : 13/31 على الساعة

² Idim p :2
سعيد رحمانى ، حياة واعمال المفكر الاجتماعي عبد المجيد مزيان، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011،
ص12³

⁴ نفسه، ص24

⁵ http://www.eldjazaircom.dz/index.php?id_rubrique=310&id_article=2282
publier par : Zoheir Meziane
p01 : شهد يوم : 11/06/2017 على الساعة 13 / 27

⁶ Idim p :2

⁷ <http://niarunblog.unblog.fr/personnages-et-personnalites/abdelmajid-mezianesociologueuniversaliste-et-homme-de-paix/> OPCIT : p 3

⁸ سعيد رحمانى، المرجع السابق، ص13

⁹ نفسه، ص23

¹⁰ نفسه، ص 13

¹¹ نفسه، ص 22

¹² Principales Manifestations Culturelles En Algérie Depuis 1962 ;p83, PDF

¹³ سعيد رحمانى، المرجع السابق، ص23